مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثاني عشر – اذار – 2025 / March

أثر القرآن الكريم في شخصية الإمام علي عليه السلام وإنعكاساتها في نهج الإمام التربوي والنفسي

م . د إلهام حمد عيسى[1]

[1] جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة . – العراق

ilhamh.alqabchee@uokufa.edu.iq

ملخص. يشير الأثر القرآني بتأثيراته المباشرة وغير المباشرة في مختلف جوانب الحياة الأنسانية، لأغراض بيانية وموضوعية ذات طاقة جاذبة وسياقات دالة وسلطة بناءة ، ليتجلى أثره في القيم والمبادئ التي تبثها نصوص القرآن الكريم في نفوس الأفراد والجماعات، وهو بدوره يؤثر على السلوكيات والأنماط الفكرية والاجتماعية الى جانب الدعوة في تقديم منظومة تؤسس لمفاهيم منفتحة تصلح لكل الأزمان بهدف تأسيس سلوك عقلاني، ويمكن أن يكون ذلك الأثر فرديا من خلال وقعه على شخصية الفرد وأفعاله أو جماعيا من خلال تشكيل الثقافة التربوية والقيم الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الآثر القرآني ، التربية ، التعليم ، الأخلاق.

Abstract. The Qur'anic influence, with its direct and indirect effects on various aspects of human life, serves expressive and objective purposes, possessing an attractive energy, meaningful contexts, and constructive authority. This influence manifests in the values and principles conveyed by the Qur'anic texts, instilling them in the hearts of individuals and communities. Consequently, it impacts behaviors, as well as intellectual and social patterns, while also promoting a framework that establishes open concepts suitable for all times, aiming to foster rational conduct. This influence can be individual,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

affecting a person's character and actions, or collective, shaping educational culture and social values.

Keywords: The Quranic Influence - Upbringing - Education – ethics.

تأتي أهمية البحث في توضيح أهمية دراسة تأثير أمير المؤمنين في العلوم النفسية والتربوية ، أما هدف البحث في تبيان الأهداف الأساسية التي يسعى البحث لتحقيقها في تسليط الضوء على تراث الإمام علي عليه السلام وعلاقته بالقرآن في تطوير تلك المفاهيم .

جاء بحثنا من مقدمة وعدة محاور وخاتمة تبين أهم النتائج وآثارها المحتملة في المستقبل :

المحور الأول : تعريف المفاهيم الأساسية للعلوم النفسية والتربوية ، والنظرة الأسلامية لهذه العلوم والأثر القرآني المتمثل فيها .

االمحور الثاني : تأثير تعاليم أمير المؤمنين عليه السلام على الصحة النفسية وطرح أمثلة من أقواله وأفعاله التي تعزز الاستقرار النفسي .

المحور الثالث : دور تعاليم أمير المؤمنين عليه السلام في التربية والتعليم وطرح أمثلة من حكمه وإرشاداته في المجال التربوي .

المقدمة

يُعَدّ الأثر القرآني في العلوم النفسية والتربوية من الموضوعات البالغة الأهمية التي تتيح لنا فهمًا أعمق للنفس البشرية وكيفية توجيهها نحو الكمال الإنساني ، فالقرآن الكريم، باعتباره كتاب الله المُنزل، يحتوي على مبادئ وأحكام تتناول جوانب متعددة من حياة الإنسان، بما في ذلك الجوانب النفسية والتربوية ، كما في قوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ سورة الشمس : آية 7 –10 .

إن للقرآن الكريم تأثيرًا جوهريًا في تشكيل وتحسين الشخصية الإنسانية وإعدادها للتعامل مع مختلف التحديات الحياتية ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة البقرة : آية 155 ، تتجلى هذه التأثيرات في تعزيز القيم الأخلاقية وتوجيه السلوكيات ، وتوفير إطار عمل لتعديل الصحة النفسية ، من خلال الآيات القرآنية ، يُقدَّم الإرشاد الذي يعزز من قوة الإيمان والثقة بالذات والاستقرار النفسي والاطمئنان ، ويُعين في بناء قدرات الإنسان على الصبر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتحمل والتفاؤل ، وهذه التربية الربانية تراعي تكوين الإنسان الروحي والجسدي كما توطن النفس على النظرة المتأملة للأمور وهو ما يوفر الحكم الصحيح ، وإدراكه اليقيني أن في خلقه غاية وهدف وليس عبثا ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ سورة المؤمنون : آية 115 ، ومطلوب منه إعمار حياته حسب متطلبات النفس السوية .

كذلك يساهم القرآن الكريم في تقديم أسس تربوية رصينة تُعنى بتربية الفرد والمجتمع على حد سواء وتأسيس منهج إلهي يتماشى مع السمو الانساني ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ سورة لقمان : آية 17 ، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ سوة المائدة : آية 2، تشمل هذه الآيات أسس التربية على القيم الأخلاقية الحميدة ، وتعزيز روح التعاون الأيجابي والتكافل بين الناس، وتنمية المهارات الفكرية والعقلية ، كما يُعَلِّم كتاب الله ﷻ المبادئ الأساسية للتعامل مع الآخرين باحترام وعدالة وصدق في المعاملات والوفاء بالعهود ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة التوبة : آية 199 ، مما يُعضّد ويقوي في بناء مجتمع متماسك ومترابط ، يتطلع إلى التطور ويواكب مسيرة الحضارات .

من هنا، نجد أن الأثر القرآني يمتد ليشمل جميع جوانب الحياة النفسية والتربوية ، مُشكّلًا بذلك إطارًا شاملًا يهدف إلى تحقيق التوازن والانسجام بين الحياة الروحية والمادية ، مما ينعكس إيجابًا على الأفراد والمجتمعات في تحقيق النجاح في الحياة الدنيا والاستعداد للأخرة ، ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ سورة القصص : آية 177 .

وأوضح مصداق لهذا الأثر القرآني في الشخصية الإسلامية تتجلى في شخص أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إذ أرتبط الإمام (عليه السلام) إرتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ولازم رسول الله ﷺ فكان معينه الثاني في المعرفة ، فكانت الركائز الأساسية في تشكيل شخصيته التربوية والنفسية ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التكوين الفكري والمعرفي لشخصه الجليل ، تشعّبت شخصيته بمفاهيم العدل الألهي وكل ما يوجه إليه القرآن الكريم من تعاليم فقهية وبلاغية ، ويرجع ذلك للنشأة العطرة في بيت النبوة والتي حفزت فيه التأمل العميق في آيات الله تعالى مما ساعد على بناء فلسفة حياتية قائمة على مبادئ الإسلام العظيم ، ويظهر ذلك واضحا في نهجه التربوي من خلال توجيهاته للأمة ، ففي رسائله لولاته أو وصاياه لأبنائه نرى تأكيده على قيم قرآنية ذات دلالات عميقة ، أما من ناحية التأثير النفسي للقرآن على الإمام (عليه السلام) فيتجسّد في تعزيز مزايا طالما أكد الله ﷻ في محكم كتابه العزيز

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كالصبر والثبات أمام الصعاب بروح إيمانية عالية واليقين بقدرة الله تعالى مستندا على آيات الله ﷻ مما جعله قدوة في الثبات وتطبيقا حيا لمبادئ الإسلام (جبر ، د.عهود حسين ، 2023 : 45) .

المحور الأول : تعريف المفاهيم الأساسية للعلوم النفسية والتربوية ، والنظرة الأسلامية لهذه العلوم والأثر القرآني المتمثل فيها .

تعريف العلوم النفسية : العلوم النفسية هي المجال الذي يدرس العقل ومحاولة التوصل إلى القوانين العامة للسلوك البشري ، وتشمل مجالات الدراسة الرئيسية في علم النفس كل أوجه نشاط الكائن الحي وجوانب الصفات والخصائص مثل الإدراك ، والوجدان ، والتعلم، والتفكير، والشخصية ، والعلاقات الاجتماعية التي تؤثر على اتجاهاتهم وطرق تفاعلهم ، تهدف العلوم النفسية إلى فهم كيفية عمل العقل وكيفية تأثيره على السلوك للوصول الى الهدف ، بالإضافة إلى تقديم استراتيجيات لتحسين الصحة النفسية والشفاء العام (همام ، طلعت ، 1984: 13) ، وهو بذلك يدرس النشاط الإنساني لكل العمليات النفسية القائمة لمبدأ المثير تجاه الأستجابة ، والذي يمثل البعدان (الغريزة البعد النفسي ، والعقل البعد الأدراكي) (طاهر ، حسين محمد ، 2001: 36) .

تعريف العلوم التربوية: العلوم التربوية هي مجال دراسة التربية والتعليم ، تهتم بفهم وتطوير الأساليب والوسائل التعليمية ، وتقديم الطرق الفعّالة لتحقيق التعلم والتطوير لدى الأفراد ، والتربية عملية تنموية إنسانية إجتماعية حضارية تتلائم مع تغير النظم الثقافية ، وتوجيه للسلوك البشري وقدراته في إتجاه مرغوب فيه ، يتفق ومبادئ التي أتى بها الإسلام ، يكتسبها الإنسان نتيجة تفاعله المباشر مع البيئة الطبيعية بجوانبها المتعددة وإمكانياتها المادية والمعنوية (الفنيش ، أحمد ، 1987: 4) ، والتربية بمعنى آخرعملية بناء الإنسان بما يضمن نموه الشامل الكامل عقليا وجسميا ونفسيا وإجتماعيا يؤهله للتعامل الإخلاقي مع ذاته ومع مجتمعه (الجعفري ، ماهر إسماعيل ، 1999: 240) .

النظرة الإسلامية للعلوم النفسية:

تُعد الصحة النفسية في التفكير الإسلامي جزءاً لا يتجزأ من الصحة العامة للفرد ، بإعتبار الذات الإنسانية هي محور نشاط التربية الإسلامية وبها تتشكل (الشخصية المسلمة) ، فهو يؤكد على وجود التعادل والتوازن بين متطلبات القوى الجسدية والنفسية والروحية ، لأنها إتخذت منطلقها من القرآن الكريم والسُنة النبوية فهما يقدمان توجيهات عديدة للحفاظ على الصحة النفسية من خلال تعزيز القيم الروحية والأخلاقية ، إذ أن القيم التي تبناها المجتمع في مضمار التربية تعد من العوامل المهمة والمحددة لسلوك الفرد والمجتمع وذلك لأعتماد تكاملهم وصحتهم النفسية على إتساق تلك المنظومة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القيمية ، (القيسي ، ميادة ابراهيم ، 2008: ص4) ، بحيث يكون سلوك الفرد في تفاعله الإجتماعي قائما على احترامه لتلك القيم والمثل الإنسانية التي تربط أفراد النوع فيما بينهم ، ومثل هذا السلوك في عملية التوافق يعتبر علامة على الصحة النفسية (القابنجي ، أحمد ، 2002 : 12)، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- التوازن بين الروح والجسد : الإسلام يدعو إلى تحقيق الصلة القوية بين العبادة والسلوك وبين العقيدة والعمل وبين الدنيا والآخرة ، بحيث يحدث توازنا بين تلك المطالب ، مع التأكيد على أهمية العبادة والتأمل كوسائل لتحسين الصحة النفسية ، وجود ثلاثة أركان مهمة في الإنسان : وهي النفس والمجتمع والله تعالى فإذا استطاع الكائن البشري من الإرضاء النسبي لكل من هذه الثلاثة فهو طبيعي وسالم ، لكما في قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَاعَذَابَ النَّارِ﴾ سورة البقرة : آية 201 ، وأشار أمير المؤمنين الى ذلك في قوله (أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) اذ إن القيم لا تقوم على تنمية جانب على حساب جانب آخر بل تقوم على نظرة متكاملة للطبيعة الإنسانية وعن سلامة الفهم الموضوعي لخصائص الإنسان والمجتمع والثقافة والمعرفة البشرية (السعدي ، حاتم جاسم عزيز ، 2005 : 79) .
- التعامل مع الضغوط النفسية: القرآن والسُنة يشجعان على مواجهة الضغوط النفسية بزرع السكينة والانشراح في النفوس من خلال الإيمان والأمل برحمة الله تعالى ، والدعاء والصبر والاستغفار، تورثان الثقة بالله ﷻ حيث الطمأنينة التي تعد استقراراً للقلب ، ﴿ "الَّذِينَ آمَنُواوَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِاللَّهِ أَلَابِذِكْرِاللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ سورة الرعد : آية 28 ﴿ يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِوَالصَّلَاةِ إِ نَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة البقرة : آية 153 ، وقول رسول الله ﷺ: (احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان) (الفسوي ، ابو يوسف يعقوب بن سفيان ، 1981 : 3 / 6) ، ويتبع الإمام منهجا تربويا في ترويض النفس من خلال ترسيخ الولاء الإلهي بإعتباره المعزز الأول والرصيد القيمي لدى الإنسان ومصيدة شرفه ، ليحفظ كرامته في الدارين ، حيث يقول : (إِذَا صَبَرْتَ عَلَى مَضَضِ الْحَقِّ وَلَوْعَتِهِ وَلَوْمِهِ ، دَفَعَكَ ذَلِكَ إِلَى كَرَامَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (آمدي ، عبد الواحد ، : 27) .
- القيم الأخلاقية والعلاقات الاجتماعية : التوجيهات الإسلامية تشجع على إقامة علاقات اجتماعية صحية مبنية على الاخلاص في التعامل والاحترام والتعاون لدورها الفاعل في التخفيف من إبتلاءات الزمان ، قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سورة الحجرات : آية 15 ، وفي ذات المعنى قال رسول الله ﷺ (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم) (إبن حبان ، محمد التميمي ، 1988 : 1/ 472)، حالات التودد والمحبة تعطي نتائج إيجابية ، وحالة من الاستقرار بين شتى شرائح المجتمع على إختلاف مشاربهم ويؤدي الى الأنفتاح على الاخر ، وهي من مفردات الثقافة الإحيائية ، والتعارف مبدأ أكد عليه الله تعالى في سياق بيان سبب التعددية للناس هدفه التبادل المعرفي طلبا للعلم والحكمة ، كما في قوله (عليه السلام) (خُذِ الحِكْمَةَ وَ لَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ) ، وما ورد عنه تأكيدا على طلب التعلم والإستماع الى أهل الخبرة والتجربة ، وإلى أهمية المعرفة بغض النظر عن مصدرها مما يعكس توجيها واضحا للإنفتاح على آراء الآخرين وأخذ الفائدة منهم حتى لو لم يكونوا من ذوي الدين أو العقيدة ، لأن الإستماع الى الآخر هو التحرر من طاغوت (الآنا) والتوجه إلى الحياة ، لذلك يبشرهم الله ﷻ في محكم كتابه العزيز بأنهم قادرون على إتباع القول فيتبعون أحسنه (أذرشب ، محمد علي ،2023 : 79) .

النظرة الإسلامية للعلوم التربوية :

وهي الرؤى والمبادئ والأسس الأخلاقية النابعة من التصور الآلهي للكون والإنسان والحياة (الدنيا والآخرة) ، والإسلام يولي اهتماماً كبيراً للتربية والتعليم بل هي من أهم الاهداف الالهية لأنها تتعالى بالانسان الى مراتب الرقي الربّاني (تخلقوا بأخلاق الله ﷻ) ، مع التركيز على تطوير القدرات الفكرية والأخلاقية له ، يرى التعليم واجباً دينياً وأخلاقياً ، والتعلم جزءاً من عبادة الله ﷻ لأنه يحدد القيم الصالحة وتنشر الفضيلة والرقي بين مجتمعاتنا التي أفتقرت هذه الأيام الى ملامحها المضيئة ، لذلك أن فهم العملية التربوية العامة هو لرسم إستراتيجيات وسياسات تربوية لقيادتها وتوجيهها لبناء الإنسان المؤمن الواعي المتوافق مع نفسه والبيئة المحيطة به (الجعفري ، ماهر إسماعيل ، 1999 : 240) .

أهمية العلم والتعلم : الإسلام يحث على طلب العلم والتعلم مدى الحياة ، وقد ركز القرآن الكريم على فضل العلم وعلو قدره ، بحيث بدأ جلالته بنفسه ، ثم ثني بالملائكة ثم ذكر أولي العلم فقال عز من قائل : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ﴾ سورة آل عمران : آية 18، وعن المفضل عن الصادق (عليه السلام) أكد ودعا رسول الله ﷺ الى التعلم وتعليمه للناس فقال : (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة ، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي به .. وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر .. العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) (المجلسي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

، محمد باقر ،1983: 1/ 164) ، أما أمير المؤمنين فيقول لكميل بن زياد : (إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها) (بن أبي الحديد ، 1959 : 20 / 272) و (معرفة العلم دين يدان به) (ياكميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة) (المجلسي ، 1983 ، 64/ 267) ، وهو يريد بذلك أن يجعل طالب العلم ينظر إلى ما يطلبه بنظرة نقدية معرفية صائبة لكي يدلون بإحكامهم ببصيرة وإدراك ، ولأنها السبيل الأمثل لمدرسة الحياة منهجا وفكرا وإقتدارا (الطاهر ، حسين محمد ، 2002 : 1/ 149؛ أذرشب ، 2023 : 72) .

- القيم الأخلاقية في التعليم: التربية الإسلامية تركز على المحتوى الإنساني في الثقافة ، بتعليم القيم الأخلاقية مثل (الصدق ، والأمانة، والعدالة ، والرحمة) ، وحثّ النفوس وشحذ الهمم والعقول نحوها وإعتناقها ومن ثم العمل على تحقيقها لبناء الأرض التي قد أستخلف فيها لا سيما وأنها مستقاة من الكتب الألهية والسُنة النبوية الشريفة – وأقوال أهل البيت عليهم السلام – للوصول إلى مجتمع يحقق التوازن الديني والعلمي والسياسي (يوسف ، زينب بشارة ، 1432هـ : 15 – 16) ، ويذهب الإمام الى تربية النفس قبل تعليم الآخرين ما يعزز الثقة بين الطرفين العالم والمتعلم لرؤيته الكائن المتمثل بالصفات القولية والسلوكية فقال عليه السلام : (من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم) (بن أبي الحديد ، 1959 : 18 / 220) .

دور الأسرة والمجتمع: الأسرة والمجتمع لهما دور كبير في التربية والتعليم ، فكلاهما رهين بسلامة الآخر ، ويقرران مدى إرتباط الفرد بتقاليد وعادات مجتمعه ، فمن خلالهما يتعرف على التشريعات والقوانين والضوابط الاجتماعية لذلك أهتمت الشرائع الإلهية وفي طليعتها الإسلام والقوانين الوضعية بتشريع الأنظمة التي يبتني على أساسها الكيان الأسري وعلى وفقها تحدد حقوق وواجبات أفرادها تجاه بعضهم لضمان سلامة وحفظ الجميع ، وإن نظام الأسرة في الإسلام أكمل وأصلح الأنظمة على الاطلاق ، لأنها من أهم المؤسسات الاجتماعية في الحياة لما فيها من الدوافع النفسية والطبيعية في تكوينها ، وما فيها من خطورة الوظائف والغايات التي تناط بها ، ومن الخطأ الفادح لمن أراد في الأمة الإسلامية أن يجعل القوانين الموضوعة في الأحوال الشخصية بديلا عن شريعتنا الإسلامية ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ سورة آل عمران : 85 ، لأن ديننا الحنيف لم يهمل أو يغفل أبسط الأمور وأهونها ، بداية من تربية الأطفال في محيط يدعم التعلم والتحسين الأخلاقي ، بإعتبارهما جزء هام في تعديل السلوك التربوي ، لتنشئة جيل قادر على تحمل المسؤولية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في مختلف مسمياتها ، ولتأثير البيئة على إكتساب وتنظيم السلوك الذي يتحدد من خلال العمليات المعرفية المكتسبة ، تعتبر العلوم النفسية والتربوية من المجالات المهمة في الإسلام ، حيث يقدم القرآن الكريم والسُنة النبوية توجيهات وإرشادات تساعد في تعزيزهما أخلاقيا ، النظرة الإسلامية لهذه العلوم تؤكد على أهمية التوازن بين الجوانب الروحية والجسدية ، وتشجع على التعلم المستمر وتطوير القيم الأخلاقية ، دراسة تأثير أمير المؤمنين عليه السلام في هذه العلوم يمكن أن يساهم في تطوير وإدراك أوسع لهذه التوجيهات وتطبيقها بفعالية في الحياة المعاصرة (العلوي ، السيد عادل ، د.ت : 36 – 38) .

االمحور الثاني : تأثير تعاليم أمير المؤمنين عليه السلام على الصحة النفسية وطرح أمثلة من أقواله وأفعاله التي تعزز الاستقرار النفسي .

جاءت خطب أمير المؤمنين عليه السلام مستندة إلى الخطاب القرآني لتوظيفه في المجال النفسي والتربوي ، وهذه االستشهادات تعكس تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته نحو تطوير وتحسين السلوك والتربية الاخلاقية ، لدفع المسلم على إيقاظ حس الحسبة الداخلية من خلال ضميره المتيقظ وتحديد مواقفه من الخير والشر ، ما يتعلق بهما من الحلال والحرام ، الغاية منها تربية النفوس البشرية وعتقها من العبوديات التي تستبد بها ، وتحريرها من عبودية غير الله تعالى وإنقاذها من الأمراض المستعصية لتي تنشأ بسسبب تعلقهم بالدنيا الفانية وقلة الأدراك في فهم معاني الدنيا مما يؤدي الى خلق فجوات نفسية تشوه الرؤية وعدم إتضاحها (يوسف ، زينب بشارة ، 1432هـ) : 36 – 38 ، (فهو يرى عليه السلام ، الغاية من وجود الإنسان والهدف من خلقته الوصول الى معنى سام يتضمن الكمال الإلهي الذي أراده الله ﷻ له ، فجعله خليفة في الإرض شريطة الالتزام في أقواله وأفعاله ومقاصده وفق أحكام الله تعالى وهداه ، ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة البقرة : آية 38 .

دعا أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من خطبه على التأكيد في تفعيل قيم الخير الداعية بطبيعتها الى الله ﷻ وصلاح البشرية ، فأن اتباعها وتطبيقها في الحياة اليومية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي كبير على نفسية الإنسان وشعوره بالسعادة والرضا مستدا بذلك على آيات الله تعالى الساعية الى بناء شخصية متزنة نفسيا وأخلاقيا مما يساعد في بناء نسيج مجتمعي متماسك ومزدهر معرفيا وعلميا ، فمثلا : آشاراته على الصبر والصلاة ، في خطبته الشهيرة المعروفة بخطبة الديباج (المجلسي ، 1983 ، 74 / 289 و294) ، وفيها يوجه الإمام في خطابه الأستعانة بهذين العمودين لقدرة من يحملهما في مواجهة الصعوبات لدعهما القوي الذي يُستمد من الصلاة رمز التواصل الروحي مع الله ﷻ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وطلب العون منه ، ويوثق العلاقة مع الله ﷻ بشكل مستمر مما يمنحهم الراحة النفسية ، والصبر يعتبر سمة جوهرية في حياة المسلم تقوده لبلوغ النجاح ، لأنه يعينه على العيش في رضا وسكينة والتعامل مع المواقف بشكل هادئ ومدروس وتمعن في معالجة الأمور ، مما ينمي النفس ويطورها ، ويأخذ بها الى غاياتها المنشودة .

يقول الإمام علي عليه السلام : (اصبروا فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه) (إبن عساكر، 1995 : 43/ 510)، وفي خطبة المتقين الذي وصف فيه حالهم وسلوكهم في المجتمع ونظرتهم إلى ذواتهم ، ذاكرا الصلاة والصبر كجزء من صفاتهم (ابن عساكر ، 1995 : 42/ 493 ؛ بن ابي الحديد ، 1959 : 10/ 133) ، ونجد آثارها في قوله تعالى ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ سورة البقرة آية : 45 .

في رسالته إلى الإمام الحسن عليه السلام ، فيقول : (أوصيك بتقوى الله ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من حبل بينك وبين الله تعالى إن أنت أخذت به) (محمد عبده ، د.ت ، 3/ 421) .

أشار الإمام إلى التواضع وعدم التكبر وأهميته في رفع من شأن الفرد وجعل العلاقات أكثر انسجاما وتعاونا ، موضحا مخاطر التكبر ، لأعتبار التواضع أهم صفات الإنسان النبيل ، في حين أن المتكبر يجعله منفصلا عن الواقع وغير قادر على رؤية الأشياء من منظور الآخرين ما يؤثر سلبيا عليه ويعرضه لضغوط نفسية نتيجة صعوبة تكوين علاقات صحية ومتينة مع الآخرين ، هذا الأمر يؤدي به العزلة والوحدة والهروب من المواجهة ، ما يسبب تراجعا في تطوره الشخصي ، أما تجنبه فيسهم في بناء شخصية متواضعة ورصينة تسعى دائما لخدمة الناس ومد يد العون لهم ، فمن أقواله عليه السلام : (وأعلموا أنّ الإعجاب ضدّ الصواب وآفة الألباب ، والكبر مهلكة ومعصية) (بن ابي الحديد ، 1959 : 84/16) ، (عليك بالتواضع، فإنّه من أعظم العبادة، والتكبّر إنّما يهلك أهله) (المجلسي ، 1983 : 72/ 119) ، وأشاراتها في سورة لقمان ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ ...﴾ الآية 18 .

- يقول الإمام علي عليه السلام في وصفه للمتكبرين ونهيه عن التلبس به : (إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ﷻ ، ويتولى عليها رجال ، رجالاً على غير دين الله ﷻ، فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ، ولو أنّ الحق خلص من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان) (بن أبي الحديد ، 1959 : 3 / 240) .

يؤكد الإمام على الإحسان لما له من تأثير في تقوية العلاقات الأنسانية ويغرس نتائجها الحسنة في المجتمع وأن يكون نهجا اساسيا في المجتمع ويشمل حتى الأعداء ففي سورة النحل : آية 90 ، جاء ذكر الإحسان في قوله تعالى ﴿ إِ نَّ اللَّهَ يَأْمُرُبِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِوَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، أما قوله عليه السلام : (إحسانك إلى المحسن زكاة وإلى المسيء صدقة) ، (من كثر إحسانه أحبّه الناس وقلّ شأنه عند نفسه) (آمدي ، عبد الواحد ، 1366هـ.ش : 263) .

يبين الإمام فلسفة الإحسان ومعناها التربوي وما تجنيه هذه الثمرة من نتائج سليمة على صحة المجتمع وذلك بزيادة قوة تماسكه وحمايته من الأنهيار ، مما يؤدي إلى رقيه وتقدمه لأنه وسيلة مهمة في توثيق العلاقات وتعزيز روح التعاون بينهم ، ويؤكد على تلك الصفة من خلال عهده لمالك الأشتر عندما ولاّه مصر : (أشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) (محمد عبده ، د.ت : 458/3).

كان الإمام يولي إهتماما كبيرا للعدالة ونادى بها وجعلها أساسا في حكمه وسياسته ، لأهميتها في أمن البلاد وتوفير فرص الإصلاح ، وما يعكسه على بعث الاستقرار وبث روح الرضا لدى الأفراد والمجتمعات بين أبناء الديانات المختلفة وشيوع الطمأنينة بين أوساطهم ، لضمان حقوقهم ، بغض النظر عن طبقاتهم ، وهي وازع على غرس حب الإنتماء للأوطان والرغبة في المشاركة في بناء وتطوير البلاد إلى الاحسن كما سيؤدي الى تحقيق عموم أهداف التنمية التي تتضامن فيها جميع المقومات الإجتماعية (السلطاني ، يحيى كاظم محمد ، 2023 : 421) ، والعدالة جاء ذكرها في سورة النساء: آية 58 ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَاحَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم ..﴾، وقوله عليه السلام : (العدل حياة الأحكام ، العدل أساس الحكم) (آمدي ، عبد الواحد ، 1366هـ .ش : 48).

في خطبته الشهيرة المعروفة بخطبة الجهاد ، يقول الإمام علي عليه السلام : (واللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأقاليمَ السَّبْعَةَ بما تحتَ أفلاكِها، على أن أعصيَ اللهَ في نملةٍ أسلبُها جلبَ شَعيرةٍ ما فعلتُ ، وإنّ دنياكم عندي لأهونُ من ورقةٍ في فمِ جرادةٍ تقضمُها) (محمد عبده ، د.ت : 2/ 375).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعكس هذه النصوص رؤية الإمام علي عليه السلام حول القيم الأساسية في الإسلام ، والتي تشكل الأساس الذي يُبنى عليه أي مجتمع يسعى لتحقيق حياة كريمة وعزيزة ، يشعر فيها الفرد بشخصيته وقدرته على الإبداع والتطوير، ليكون الهدف الأسمى هو خلق أجيال ذات نفسية مستقرة تنشأ على الفضيلة والاستقامة ، تبتعد عن العادات التي يرّوج لها أعداء الدين والرسالة السماوية ، ووتجنب الوقوع في فخ الدعايات المشوهة والمشاريع الفكرية المناهضة لقيمنا الحضارية الأصيلة .

المحور الثالث : دور تعاليم أمير المؤمنين عليه السلام في التربية والتعليم وطرح أمثلة من حكمه وإرشاداته في المجال التربوي .

أستخدم أمير المؤمنين عليه السلام النصوص القرآنية في خطبه التي تدعو إلى التربية ، مُظهراً أهمية التربية وكان تأكيده على الروحية كركيزة أساسية في بناء الذات ، فقد اعتبرها المحفز المعنوي الكبير الذي يرتقي بالبشر ويميزهم عن سائر الكائنات الحية على الأرض ، كما أشار إلى أن العقل ، الذي وصفه الله ﷻ في الحديث القدسي : بأنه (ما خلقت خلقاً أحب إلي منك بك آخذ وبك أعطي) ، هو تجسيد لعظمة الخلق في تمييز الحقائق عن الباطل ، وطريقهم الى الأبتكار إلى ما يسعدهم ويحقق الرفاهية لحياتهم ، ومن خطبه التي تسترعي إنتباه أصحاب الفكر وهمم النظار، لكي تلتقط در الحقيقة ، وهي واحدة من الخطب الشهيرة التي ركز الإمام فيها على الإيمان (التوحيد ومعرفة الله ﷻ) ، ويشرح أهمية التربية الروحية وكيفية السعي للتقرب إلى الله ﷻ بوصفه أداة للتكامل البشري ، هي قوله عليه السلام : (الحمد لله الذي لا يُبلغُ مِدحتَه القائلون ، ولا يُحصِي نعماءَه العادُّون، ولا يُؤدي حقَّه المجتهدون ، الذي لا يُدركُه بُعدُ الهمم ، ولا ينالُه غوصُ الفِطن ، الذي ليس لصفته حدٌ محدود ، ولا نعتٌ موجود ، ولا وقتٌ معدود ، ولا أجلٌ ممدود ، فطرَ الخلائقَ بقدرته ، ونشرَ الرياحَ برحمته ، ووتَّدَ بالصخور ميدانَ أرضه ، أوّلُ الدّينِ معرفتُهُ، وكمالُ معرفتِهِ التّصديقُ به ، وكمالُ التّصديقِ به توحيدُهُ ، وكمالُ توحيدِهِ الإخلاصُ له، وكمالُ الإخلاصِ له نفيُ الصفاتِ عنهُ) (محمد عبده ، د.ت : 1/ 21) .

أما خطبة الأشباح المعرفة كذلك بخطبة الافتخار (محمد عبده ، د.ت : 1/ 142 – 158) تتناول مواضيع واسعة وشاملة حول التوحيد والعظمة الإلهية ، فإنها تتضمن أيضًا إشارات إلى أهمية تهذيب النفس والروح والتزام القيم الأخلاقية ولا يغيب عن هذه الخطبة الشواهد القرآنية أو مضامين مفاهيم القرآن الكريم والتي تستحضر الى الأذهان أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو القرآن الناطق ، ومن أبرز ما جاء فيها :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- التوحيد ومعرفة الله ﷻ : تبدأ الخطبة بتمجيد الله ووصف عظمته وجلاله ، مما يعزز أهمية معرفة الله ﷻ كجزء من التربية الروحية ، الآيات القرآنية التي تدعو إلى توحيد الله وتمجيده ، وتركز على هذه المفاهيم ، على سبيل المثال ، سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد ﴾ ، آية الكرسي : 255 في سورة البقرة وغيرها التي تُمجد الله وتعظم صفاته (الثعلبي ، 2002 : 8 /253).

- التفكر في خلق الله ﷻ : يدعو الإمام إلى التأمل والتفكر والتدبر في خلق الله تعالى – (الذي أبتدع الخلق على غير مثال أمتثله .. وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ..) – ويشجع على التفكير بعجائب قدرته (سيما النظر في أحوال الإهلة وهذا التدبير العجيب لمنافع عباده في قوام دنياهم مع ما يستدلون بهذه الأختلاف على وحدانية الله ﷻ وكمال قدرته) داعيا الإنسان الى السعي الدائم والمستمر في عملية الأستكشاف لتطوير نفسه (الرازي ، 1420هـ : 5/ 284) ، مما يعزز وعي الإنسان بضعفه وحاجته إلى الله ﷻ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِلَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران :آية 190.

- التربية والتسليم : آشار عليه السلام الى الجانب التربوي والتسليم والطاعة المطلقة لله ﷻ التي أتصفت بها الملائكة ، رغم عظمتها وخلقتها لم تنازع الله ﷻ في جبروته وملكوته ولم تندفع الى الكبر والغرور ودوافع إرتكاب الذنوب ، فهم على درجة من الأدب والخضوع (أنشأهم على صور مختلفات ، وأقدار متفاوتات .. لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما أنفرد به بل عباد مكرمون ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنبياء : 27 ، (الشيرازي ، مكارم ، د.ت : 9/ 298) .

- التزكية والتهذيب: يشير الإمام إلى أهمية تهذيب النفس والابتعاد عن الشهوات والرذائل، مؤكدًا أن السعي للفضيلة والتقوى هو أساس التربية الروحية ، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ سورة الشمس : آية 9–10 ، تدعو إلى إصلاح النفس وتهذيبها وحملها على الطاعة لله ﷻ، وتؤكد على أن النجاح والفلاح هو نصيب من يقوم بجهاد نفسه وتزكيتها ، في حين أن الخيبة والخسارة تكون لمن يدسّ نفسه بالشهوات ويخضع لأهوائها ليحملها على معصية الله ﷻ (الثعلبي ، 2002 : 10 / 214) ، ومن مظاهر تهذيب النفس ، حثه (عليه السلام) في مواضع متعددة على الزهد لأنه يهدي إلى سير التكامل ويوقظ من سكر الغفلة في قوله : (الزهد كله بين كلمتين من القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ الحديد : آية 23

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

، ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه) (الشيرازي ، مكارم ، د.ت : 18 /67) .

– الإخلاص في العبادة: يركز الإمام على ضرورة الإخلاص في العبادة والتوجه إلى الله ﷻ بقلب نقي وبنية صافية خالصة له ، ويشير الإمام على أهميته في العبادة والتوجه إلى الله ﷻ، بعيدًا عن الملهيات والمظاهر الدنيوية ، النصيحة هنا تتعلق بترك الانشغال بمتاع الدنيا والتفكر في الله وحده عند العبادة ، وهو السبيل إلى تحقيق الإخلاص الحقيقي الذي يتعدى الحياة بمختلف جوانبها والتعاملات الدنيوية (طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عِبَادَتَهُ وَدُعَاءَهُ، وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبَهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ، وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ، وَلَمْ يُحْزِنْ صَدْرَهُ مَا أُعْطِيَ غيره) (آمدي ، عبد الواحد ، 1366هـ. ش : 129) كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ سورة البينة : آية 5.

سخّر أمير المؤمنين القرآن الكريم كمرجع اساسي لتعليم الناس وتوجيههم نحو حياة فاضلة كريمة قائمة على اسس متينة قادرة على مواجهة التحديات المتمثلة بالفكر المنحرف والثقافة البعيدة عن مبادئ الدين الإسلامي ، فمن خطبه عليه السلام الداعية لتوصيل توجيهاته (خطبة القاصعة) تناول فيها موضوعات عدة تخص جوانب متعددة لكن تركيزه كان على االجانب التربوي وعاقبة الاستكبار والحسد ، ذاما فيها أبليس الذي كان أول من أظهر العصبية وتبع الحمية ، ونظرا لأن الناس في فترة حكمه إرتدت الى نزعة الجاهلية وذلك لأفتعالها النزاعات لأبسط خلاف ما أدى الى تردي الأوضاع والعلاقات الأجتماعية بينهم ، حيث وصل الأمر (أن الرجل يخرج من منازل قبيلته فيم بمنازل قبيلة أخرى فيقع في أدنى مكروه فيستعدي قبيلته وإثارة الشر ..) (بن ابي الحديد ، 1959 : 13/ 167) ، وتحذير القوم من سلوك طريقته فمن قوله : (إن الشيطان حسد آدم أصلا وأنتقصه خلقا ، فحاول إطفاء نور الله بنفخة طغيانه ، فأحبط الله كيده وأثبط جنده ... ألا وأنكم عباد الله في أرضه ، مستضغفون قاهرون إما يقبض أيديكم عن الظلم والتعدي أو بإقراركم على ذلك) ثم يستشهد بالآية الكريمة : ﴿ إن الله لايحب كل مختال فخور ﴾ (لقمان : آية 18) ، ثم يحذرهم من الفتن والتمسك بالحق (وأعلموا أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن الصدق كليل ، اللازم للحق ذليل ..) ثم يستشهد بالآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ﴾ (الاحزاب : آية 70) ، داعيا فيها الى قول الحق وعدم إتباع الشيطان لكي يتجنبوا الفتن ويثبتوا على قيم الإسلام الذي دأب عليها رسول الله ﷺ في تإصيلها بين المسلمين ، كما يشير الى الحوار والتفاهم ويستمر أمير المؤمنين في دعواهم للموعظة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحسنة في الإقتداء بنبيهم الكريم محمد ﷺ في الصبر والتواضع فقال عليه السلام : (فتأسوا بنبيكم الأطيب الأطهر فأن فيه أسوة لمن تأسى ، وعزاء لمن تعزى ، وأحب العباد الى الله المتأسي بنبيه ، والمقتص لأثره ..) (المازندراني ، د.ت : 1/ 451) ويستشهد بالآية الكريمة : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَاللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الاحزاب : آية 21) .

أما تأكيده على العلم والتعلم ففي خطبه إشادات عدّة يوضح فيها أهمية العلم والتعلم والتي تبرز قيمة العلم ومكانته في الإسلام ، فقد جعله واجبا عليهم وجزءا أساسيا في وصاياه ، حيث قال : (فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا ..) (بن ابي الحديد ، د.ت: 2/ 190؛ المازندراني ، د.ت ، 8/ 484) ، موضحا مكانة العلم ودوره في تحقيق رفاهية الإنسان وتغيير أسلوب حياتهم إلى الأفضل ، والعالم ليس كالجاهل في استيعاب معالم الحياة ، إذ تقوم على أسس متينة دون تخبط أو اضطراب ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ سورة الزمر : آية 9 ، ونجد أثرها في قوله عليه السلام : (أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الأبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، ولا إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ...) (بن ابي الحديد ، 959 : 1/ 324) ، ليس من الخجل أن يشد المرء رحاله من أجلها ، فحياة الإنسان المبنية على التعلم المتواصل تكون في تطور دائم على أن يكون في موضع التطبيق ليكون نافعا ومثمرا في حل مشاكل المجتمع وإلا سيكون في منزلة الجهل الناتج عن إستفحال الذاتية (لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا إذا علمتم فأعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا) (بن أبي الحديد ، 959 : 19/ 164) .

هذه النصوص تسلط الضوء على رؤية الإمام علي (عليه السلام) لأهمية الوعي والإدارك الثقافي في استيعاب جوانب مهمة في حياة الناس تكاد تكون المحور الأساسي الذي تستند عليه بقاء بشرية على وجه الأرض في شكلها الطبيعي الفطري الجميل وهما التربية والتعليم ، والذي من خلاله يمجّد دور العقل وسياق التعامل مع كافة الموجودات على أن يكون الإنسان مفعما بالإيمان والعقيدة ، وفي حدود تلك المنطلقات يستطيع الإسلام من الاستمرارية والثبات بوجه التحديات الفكرية المنحرفة التي تحاول ثني الإسلام من إداء رسالته السامية في حفظ كرامة البشر .

الخاتمة :

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1- تمركزت خطب أمير المؤمنين حول الإنسان والإنسانية فكانت شكلا من أشكال التعبير الذي يهدف إلى تأصيل القيم الإنسانية بين المجتمعات على مختلف قومياتها وأديانها كما إنها لا تختص بمكان أو زمان معين .

2- تناول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه مواضيع التربية والتعليم كمنهج موضوعي لتحديد تطبيقاتها العملية ، حيث إن الآيات القرآنية لا يمكن أن تكون مجرد مفاهيم نظرية بل يجب أن تكون لها تطبيقات واقعية وعملية ، وكان عليه السلام مفسراً مفصلاً لهذه الآيات .

3- جاء الأثر القرآني في خطب أمير المؤمنين عليه السلام بدلالة سياق كلامه ، مما يعني أن الدلالات القرآنية تنطبق من خلال المعاني وآحيانا الألفاظ الحرفية .

4- تظهر الأمثلة التي طرحت مدى تأثير القرآن الكريم في تربية وتعليم أمير المؤمنين عليه السلام للأمة الإسلامية ، وكيف أن تعاليمه كانت ولا تزال تلهم الأفراد على مختلف مذاهبهم في السعي والمثابرة نحو مجتمع أخلاقي ومتعلم واعي .

5- على الرغم من من ظهور الجانب العلمي في خطب الإمام علي (عليه السلام) إلا ان الجانب التربوي كان واضحا في تأكيده على تطوير الإنسان نفسه من أجل إستكمال مسيرته التكاملية والتي تتوضح في حثّه على استغلال الطبيعة لأجله ، الذي آشار إليه الحديث القدسي : (خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي) .

6- توصي الباحثة بدراسة شاملة لأقوال الإمام علي عليه السلام لاستخراج الكنوز والمكنونات المعرفية التي يمكن من خلالها وضع مناهج تربوية تعليمية تساهم في خلق جيل واعٍ ومدرك لأهمية أساليب التربية الإسلامية الرصينة ودورها الفعّال في تثبيت مبادئنا وقيمنا العظيمة لكي يكونوا على إستعداد تام لمواجهة الفكر الغربي البعيد من أخلاقنا الإسلامية .

المصادر

القرآن الكريم :

[1] إبن حبان ، محمد بن حبان التميمي (ت354هـ) ، 1988، الإحسان في تقريب صحيح بن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

[2] ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ) ، 1995، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت .

[3] آذرشب ، محمد علي ، 2023 ، "الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والحضارة الإسلامية

"، مجلة أبواب المعرفة العدد الثالث .

[4] آمدي ، عبد الواحد بن محمد التميمي (ت510هـ) ، 1366هـ.ق ، غرر الحكم ودرر الكلم ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ايران .

[5] بن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (656هـ) ، شرح نهج البلاغة ، 1959 ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار إحياء العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

[6] جبر ، عهود حسين ، 2023 ، الابعاد السياسية والانسانية في نهج الإمام علي (عليه السلام) ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل ، العراق .

[7] الجعفري ، ماهر إسماعيل ، 1999، "نحو فلسفة إيمانية للتربية البنية في ضوء الرؤية القرآنية "، مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، الجزء الثاني ، المجلد السادس والأربعون .

[8] الثعلبي ، ابو إسحاق أحمد بن محمد (ت 427هـ) ، 2002 ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ، تحقيق : أبي محمد بن عاشور، تدقيق: نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

[9] الرازي ، ابو عبد الله محمد التيمي (606هـ) ، 1420هـ ، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[10] السعدي ، حاتم جاسم ، 2005 ، "القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام "، إطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد .

[11] السلطاني ، يحيى كاظم محمد ، 2023، السلام والعدالة والمؤسسات القوية في نهج البلاغة ، من كتاب التنمية المستدامة في فكر الإمام علي (ع) للمجموعة باحثين ، مركز الإمام أمير المؤمنين (ع) للدراسات والبحوث التخصصية ، مؤسسة آل البيت في أسبانيا ، بيروت .

[12] الشيرازي ، ناصر مكارم ومجموعة باحثين ، الأمثل في كتاب الله المُنزل ، مؤسسة الأعلمي ، المكتبة النجفية الشاملة .

[13] طاهر ، حسين محمد ، 2001 ،علم النفس في رحاب النبوة وآل البيت (عليهم السلام) ، لا م .

[14] طلعت همام ، سيم وجيم عن علم النفس التطوري ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1984).

[15] العلوي ، السيد عادل ، د.ت ، رسالات إسلامية (تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة) ، المؤسسة الاسلامية العامة (إيران – قم) .

[16] الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ) ، 1981 ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

[17] الفنيش ، أحمد ، أصول التربية ، 1987 ، ط2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت .

[18] القابنجي ، أحمد ، 2002 ، الإسلام والصحة النفسية ، دار الكتاب الإسلامي قم ، إيران .

[19] القيسي ، ميادة إبراهيم طالب القيسي ، "القيم التربوية في فكر الإمام زين العابدين عليه السلام "، 2008 ، رسالة ماجستير غير منشوة ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد .

[20] المازندراني ، مولى محمد صالح (ت 1080هـ) ، د.ت ، شرح أصول الكافي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[21] المجلسي ، محمد باقر (ت 1110هـ) ، 1983 ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت .

[22] محمد عبده ، نهج البلاغة ، ، د.ت ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

[23] يوسف ، زينب بشارة ، 1432هـ ، "من أساليب التربية في القرآن الكريم " ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة المدينة العالمية ، السعودية .